

# ميدل إيست آي: الأقنعة سقطت □□ ترامب وإسرائيل يحولان العالم إلى عمار

الجمعة 14 فبراير 2025 02:00 م

إذا كنت قد شاهدت حفل تنصيب دونالد ترامب الثاني، لم يكن عليك التحديق كثيرًا لترى "مريام أدلسون" جالسة خلف صف الرؤساء الأمريكيين السابقين: جو بايدن، وجورج دبليو بوش، وبيل كلينتون، وباراك أوباما. يبدو أن تبرعها بمبلغ 100 مليون دولار لحملة ترامب الانتخابية اشترى لها مقعدًا في "كابيتول روتوندا"، في موقع واضح تمامًا، بالإضافة إلى نفوذ داخل الإدارة الجديدة لدفع أجندتها المؤيدة لإسرائيل. هذا النوع من الدعم يجعل من غير المفاجئ أن يعلن ترامب الآن عن خطة لمنح غزة فعليًا لإسرائيل، من خلال محاولة إجبار الأردن ومصر على استقبال ملايين الفلسطينيين الذين تعرضوا للوحشية. يجب أن نفهم الصورة الكاملة هنا: سلف ترامب، بايدن، كان له دور محوري في تسهيل الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة، حيث قُدّر عدد القتلى بأكثر من 60 ألف شخص. والآن، يريد ترامب تصعيد الأمر أكثر، بهدف تنفيذ تطهير عرقي كامل، والسيطرة على غزة ومنحها لإسرائيل، كما فعل مع مرتفعات الجولان السورية وفي الوقت الذي تنفذ فيه إسرائيل الجولة الثانية من الإبادة الجماعية في الضفة الغربية المحتلة، فإنها تُكمل سرقتها المسلحة لفلسطين بالكامل.

## استعمار واستيلاء

السؤال هنا: من يقود هذه الاستراتيجية بالفعل، إسرائيل أم الولايات المتحدة؟ من الصعب تحديد ذلك، فإسرائيل تعد نموذجًا مصغرًا للمطامع الإمبريالية الأمريكية الكبرى. يريد ترامب السيطرة على كندا، وجرينلاند، وبنما، تمامًا كما تستولي إسرائيل على الأراضي في فلسطين ولبنان وسوريا. بطبيعة الحال، هناك أسباب اقتصادية واستراتيجية وراء مخططات ترامب في كندا، وجرينلاند، وبنما، تمامًا كما أن هناك حسابات مماثلة وراء منح غزة لإسرائيل. ترامب يمثل بشكل فح ومنفصل العقليّة العسكرية للإمبراطورية الأمريكية المتخبطة. إسرائيل، المدعومة بالكامل من الولايات المتحدة، تحاول تنفيذ ما يتوهم ترامب أنه يفعله في الأمريكيتين. فكما تخضع واشنطن كولومبيا عبر الضغوط الاقتصادية والتهديدات بدلاً من الغزو العسكري، تسعى إسرائيل لتحقيق أهدافها من خلال العدوان المستمر. الولايات المتحدة وإسرائيل الآن تتنافس بشكل علني في الغطسة الإمبريالية والاستعمار. لقد كانت إسرائيل دائمًا القاعدة العسكرية المتقدمة، الدولة-الحامية التي زرعتها بريطانيا، والتي تضمن الولايات المتحدة وأوروبا استمرار وجودها لتعزيز مصالحهما الإمبريالية في الشرق الأوسط. وفي الوقت الذي تنشر فيه إسرائيل آلتها العسكرية القاتلة عبر فلسطين ولبنان وسوريا واليمن وإيران، نسمع فجأة ترامب يطالب بالسيطرة على كندا، وجرينلاند وبنما، بالإضافة إلى غزة لصالح إسرائيل.

## عقلية الهيمنة

داخلًا، يقوم ترامب بنفس الشيء: تفكيك الدولة، وإعادة هيكلتها، وعسكرتها بالكامل. حربه ضد سياسات التنوع والعدالة الاجتماعية ليست سوى غطاء لحسابات اجتماعية باردة تقوم على "البقاء للأقوى". إن تفوقه الأبيض ليس سوى خدعة أيديولوجية لشن حرب ضد غير البيض. هذه العقلية الاستعمارية العنصرية تتجسد بوضوح في الصهيونية الإبادة الجماعية. لم يعد هناك مجال للخداع، فالديمقراطية، وسيادة القانون، والنظام الدولي، والسيادة الوطنية – لم يعد لأي من هذه المفاهيم أي معنى في التحالف الأمريكي-الإسرائيلي، الذي يعتقد أنه قادر على إعادة تشكيل العالم كما يشاء. ما يعتبره هذا التحالف مجرد "عمار"، هو في الواقع أوطان للناس، محملة بتاريخهم وثقافتهم وحضارتهم. لكن بالنسبة لهؤلاء الرأسماليين العقاريين، لا تعني الأوطان والهوية أي شيء. أصبح الحزبان الجمهوري والديمقراطي وجهين لعملة واحدة، حيث وضعت الأزمات الاقتصادية والمنافسة مع روسيا والصين العالم تحت رحمة العنف العسكري الأمريكي والإسرائيلي.

## استعمار العالم

مع تزايد تماهي الولايات المتحدة وإسرائيل، لدرجة أن القادة الأمريكيين يعبرون عن نفس مواقف إسرائيل – التي تدعي أنها كيان مستقل – بدأ العالم كله يشبه فلسطين: دول بلا سيادة، أو حكومات ضعيفة تعمل لصالح إسرائيل وأمريكا. انظر إلى الدول العربية المحيطة بفلسطين: ماذا تفعل سوى قمع تطورات شعوبها الديمقراطية بما يخدم مصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل؟ النتيجة هي حرب غير متكافئة تاريخيًا، لكنها ليست بين المحور الأمريكي-الإسرائيلي وإيران وحلفائها كما يُروّج. إسرائيل وشركاؤها العرب الفاسدون هم في الواقع وكلاء الولايات المتحدة. المعركة الحقيقية هي بين الولايات المتحدة وأتباعها من جهة، وجماهير الشعوب المضطهدة التي يجسدها الشعب الفلسطيني من جهة أخرى.

## المستقبل؟

إذا نجح ترامب في تنفيذ مخططة – طرد الفلسطينيين من غزة والاستيلاء على وطنهم – فماذا بعد؟ أليس هناك بالفعل ملايين الفلسطينيين في الشتات؟ لا يمكنك منعهم من المطالبة بحقهم في العودة. إذا أرسلت مليون لاجئ فلسطيني إلى الأردن، سيحولون أجزاء من الأردن إلى فلسطين. وإذا أرسلت مليونًا آخر إلى مصر، فستظهر فلسطين جديدة هناك. في النهاية، ستجد إسرائيل نفسها محاطة بفلسطينيات متعددة. لهذا السبب تعارض الأنظمة الحاكمة في الأردن ومصر هذه الفكرة الشيطانية. مخطط ترامب لطرد الفلسطينيين من غزة واحتلال وطنهم لصالح إسرائيل هو أكثر الأفكار ثورية في التاريخ – لكنه ببساطة غبي جدًا ليدرك تداعيات ما يقترحه. إذا كنت تعتقد أن الانتفاضات الفلسطينية والربيع العربي كانا سيئين، فحاول إنشاء مستوطنات فلسطينية جديدة في المنطقة وشاهد ما سيحدث.

بغض النظر عن مدى جنون ترامب وحلفائه في محاولتهم إعادة رسم الإمبراطورية – من غزو غزة، إلى المطالبة بجرينلاندا، إلى الهيمنة على كندا، إلى إعادة تسمية خليج المكسيك، إلى احتلال بنما، إلى تغذية الحركات الفاشية في أوروبا، إلى شيطنة السود والعلونين في أمريكا – في النهاية، سنكون نحن، المضطهدين على هذه الأرض، من سيرثها.

<https://www.middleeasteye.net/opinion/imperial-alliance-bullies-israel-us-want-remake-world-how>